



This project is funded by the European Union.

مرشد تعليمي حول عيد الميلاد
وقصة "شال المرأة المجهولة"

كتبت المادة: راحيل هارتصيون

ترجمة: حسين الغول

مقدمة:

تجري الأحداث في وادي النسناس في يوم واحد، عشية عيد الميلاد. تستعد الأم مها وابنها فادي لعيد الميلاد. كلاهما، كما يبدو، مشغولان في التفكير في استقبال العيد: ينشغل فادي في لون الحذاء الذي ستشتره له أمه في حين تحاول أمه "تذكر ما ينقصها من مواد لإتمام زينة شجرة العيد" (ص 65). يظهر من خلال المحادثة المتقطعة بين فادي وأمّه أنّ أمراً ما يشغل بالها. طبعاً هذا الأمر له علاقة بالعيد، ولكنه يتجاوز مسألة المشتريات المتبقية وآخر الاستعدادات لوجبة العيد التي دعت إليها راحيل بانعة الخضار وجارتها أم حسن. فمنذ بداية القصة تظهر علامات الاستفهام، ويتشكل الإحساس بالتوتر الأولي الذي يزداد عندما تخبر بانعة الخضار مها بأن امرأة غريبة سألت عنها.

تتقدم أحداث القصة على مسارين: الأول، المسار الآتي، وتقع أحداثه أثناء توجّه الأم وابنها لشراء الحذاء وزينة العيد، والثاني، يعود بنا لأحداث وقعت قبل عشر سنوات، عشية عيد الميلاد في ليلة باردة وماطرة. في تلك الليلة شعرت مها بمخاض الولادة عندما كانت وحدها، بعد وفاة زوجها. كانت عائلتها تقطن في بيت لحم، أما هي فقد مضى على سكنها في حي وادي النسناس بحيفا ثلاثة أشهر فقط، ولا تعرف أحداً في هذا الحي، وكان الجميع بداخل منازلهم يحتفلون بالعيد. هنا تبدأ بالتشكل قصة ميلاد فادي، وتندمج فيها أهمية الهدايا التي تمنح البهجة النابعة من السخاء والعطاء. وفي المقابل، تتطور أحداث القصة الحالية التي تدور خلال يوم واحد، وتتلقى أحداث الماضي والحاضر في الأحداث المفاجئة في نهاية ذلك اليوم.

خلال الاستعدادات للعيد، تتداخل العلاقات بين قصة الإطار وبين القصة التي حدثت في الماضي ويتكوّن جوٌّ من الترقّب لاحتمال وقوع حدث خاص وغير متوقّع:

عند دكان الخضار علمت مها أنّ امرأة غريبة تبحث عنها وتتعهد بالعودة لاحقاً، إلا أنّ مها لا تُعير الأمر اهتماماً ولا تفكر فيه، بل تختصر موضوع المرأة المجهولة بالافتراض أنّها واحدة من صديقاتها، وتعود لانشغالها بالتفكير في الهدايا، وخاصة في "هدية يسوع" (ص 66). يعيدها هذا التفكير إلى صورة لا تزال راسخة في ذهنها - المعطف الذي اشتريته هي وفادي كهدية للعمّ أبي عيسى كي "يفيه برد كانون" (ص 66). تربط هذه الذكرى بين أهمية إهداء الهدايا للمحتاجين وبين عيد ميلاد يسوع المسيح وتعاليمه. فرحة المحتاجين وهم يتسلمون الهدايا هي فرحة له. المحادثة مع فادي حول هدية المعطف تُشكل الفكرة التي تتطور خلال أحداث القصة، حول أهمية هدايا العيد التي تُعطى للناس الحزانى والمتألّمين، الذين ينتظرون طويلاً أن يحدث لهم شيء ما جيد. ويتبين أنّ مها نفسها امرأة كسيرة الفؤاد وهدية العيد التي حصلت عليها قبل عشر سنوات هي مصدر سعادتها، وربما أيضاً مصدر قوتها على مواصلة حياتها وتأمّل الخير.

بجانب شجرة الميلاد عند مدخل الحي، يحاول فادي إقناع والدته في نثر الأمنيات، وهي تهمس أمنياتها وتتمنى أن تعرف من هي تلك المرأة التي قدمت لها المساعدة في تلك الليلة المصيرية، عندما انهارت في الشارع، وعندما شعرت فجأة بمخاض الولادة، ولم يكن بوسعها طلب المساعدة أو استدعاء سيارة أجرة كي تأخذها إلى المستشفى، وبفضل تلك المرأة المجهولة تم إنقاذ طفلها، فكانت تلك هدية العمر بالنسبة لها.

تثير ترائيم العيد المنبعثة من الكنيسة، الذكريات لدى مها، وتعيدها لتلك اللحظة التي استيقظت خلالها وهي في المستشفى، وكل ما علمته من الممرضة هو أنّ امرأة جلبتها للمستشفى وبذلك أنقذت حياة طفلها، وأنها لم تترك سوى شال مطرّز ساهم في تدفئة جسم الطفل.

تعود الأحداث لزمان القصة الحالية، وتُغلق الدائرة بفضل الطرد البريدي الذي كان بانتظارهما على باب شقّتهما وفيه رسالة تستعيد أحداث تلك الليلة قبل عشر سنوات. تسرد الرسالة قصة حياة متولد، تلك المرأة المجهولة، التي في مقابل "هدية

الحياة" التي قدّمتها لَمها، تخلّت هي عن أمنيّتها في الطيران إلى نيويورك، فخسرت عملا كانت تحلم به، ولكنّها كسبت "أسرةً رائعةً وعملاً ممتنعاً" (ص 72).

في نقطة الالتقاء هذه تلتقي طريقا متيلد ومها، مرة أخرى، عندما تظهر هدايا العيد وتكتسب معنى الأخذ والعطاء، فتعبّر عن المغزى من الهدية، التي تمنح السعادة ليس فقط لمن يأخذها بل أيضا لمن يعطيها. هنا تبرز الفكرة الرئيسية من القصة، والمتمثلة في عدم وجود علاقات واضحة وقاطعة بين من يُعطي الهدية ومن يأخذها، ذلك أنّ من يقدّم الهدية هو أيضًا يحصل على شيء بالمقابل، فمن يأخذ الهدية يكون قد أتاح لصاحب الهدية أن يقدمها. إذن، فالعطاء هو أخذ والأخذ هو عطاء.



رسم: اسف بن اروش

القصة مذبذبة بمعلومات تشكّل أساسا للحبكة ولمغزائها

"كان فادي ووالدته مها في طريقهما إلى بيتهما في حيّ وادي النسناس". (ص 65)

فادي- معنى الاسم من الناحية اللغوية هو الذي يضحي، وهو اسم شائع لدى المسلمين. أما في المسيحية فيعتبر من أسماء يسوع المسيح، ومن هنا علاقته بأحد الجوانب الجوهرية في المسيحية والمتمثل في العطاء ومحبة الآخر. ترمز الصلة بين اسم الولد واسم يسوع، إلى ما سيحدث لاحقا في القصة.

وادي النسناس وأهميته كمكان يحافظ على هويته ويحتفل بالمشارك بين أبناء الديانات المختلفة:

سمي وادي النسناس باسم حيوان النسناس، هو حيّ خلّاب في مدينة حيفا، يربط منذ تأسيسه في القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا، بين حارة هدار وبين البلدة التحتي في حيفا. هذا الحيّ الذي تمّ بناؤه كحيّ للعمال العرب، تحوّل خلال فترة الانتداب البريطاني إلى حيّ حضري نشط ومزدهر، حتى احتلت قوات "الهاغاناه" مدينة حيفا عام 1948. هجر أو هاجر معظم سكّان حيفا العرب منها مع نهاية الحرب، ولم يبق منهم سوى 3000، ظلّ بعضهم في حيّ وادي النسناس. حتّى عام 1948 كان معظم سكّان الحيّ من العرب المسيحيين، ومنذ ذلك العام فصاعداً ازداد عدد المسلمين حتى باتوا الأغلبية في الحيّ. في الوقت الراهن يعتبر معظم سكّان الحيّ من العرب، وقد حافظ هؤلاء على الطابع العربي للحيّ. يتميز هذا الحيّ بمبانٍ من الحجر المنحوت، وبطرّاز معماري شرق أوسطي تميّز به الحيّ قبل الحرب، ويمتاز أيضا بأزقته الضيقة، والبنائيات القديمة التي شيّدت بالحجر الجيري والشرفات المقوّسة، والباحات المزروعة كروماً ورمّانا، والسوق الذي يمتاز بتنوع الروائح والأشكال، ويكوّن جوّاً من التعايش بين الأديان والطوائف المختلفة.

وبفضل طابعه الخاص فقد جرى اختيار حيّ وادي النسناس لاستضافة مهرجان "عيد الأعياد" الذي يُقام في كلّ عام، في نهاية السنة الميلادية. يوحد هذا المهرجان الاحتفالات بعيد الأتوار (الحنوكاة) اليهودي وعيد الميلاد المسيحي، ويتوافق أحيانا مع عيد الفطر أو عيد الأضحى لدى المسلمين اللذين يتغير موعدهما من عام لآخر.

تجري خلال أيام المهرجان فعاليات كثيرة منها، الحفلات الموسيقية، العروض في الهواء الطلق، مسيرات عيد الميلاد، وزيارة البيوت التي تفتح أبوابها للضيوف وغير ذلك.

تُعرض خلال أيام المهرجان في أزقة الوادي معارض فنية مختلفة وكذلك في "بيت الكرمة" (مركز ثقافي اجتماعي يهودي- عربي) وفي صالات عرض فنية أخرى.

جرى وصف حيّ وادي النسناس في مؤلفات الأديبين **إميل حبيبي** و**سامي ميخائيل**. ترعرع إميل حبيبي في هذا الحيّ وكان ينشر كتاباته في جريدة "الاتحاد" حينما كانت هيئة تحرير الجريدة تتواجد في هذا الحيّ وكانت جزءاً من سيرورة الحياة في هذا الحيّ. مؤلفات حبيبي التي تحكي سيرة حياته مثل كتاب "إخطية" تصف واقع الحياة اليومية في الوادي من وجهة نظره.

الأديب سامي ميخائيل جعل من هذا الحيّ مسرحاً لأحداث كتابه "بوق في الوادي" (1987)، الذي يروي قصة حب بين شابة عربية مواطنة في إسرائيل، وشاب يهودي من القادمين الجدد الروس، على خلفية مناخ الأحداث في الحيّ.

---<حول إميل حبيبي

---<حول سامي ميخائيل

عيد الميلاد- دلّته بالنسبة للسياق المسيحي في القصة وجوانب مدينية عامّة
عيد الميلاد هو عيد ولادة يسوع. حسب المعتقدات المسيحية، بدأت الديانة المسيحية خلال حياته، من خلال ممارساته لأعماله، وفي حادثة موته، وفي قصة بعثته وصعوده للسماء. لقد كان يسوع يهوديا، اعتبرته المعتقدات المسيحية ابن الله.

نظراً لأن يسوع وُلد كمخلوق بشري حقيقي فقد أُطلق على نفسه اسم "ابن الإنسان"، ومن بين ما يعنيه ذلك هو أنه لا بد أن يموت، وأن الله سوف يخلصه بعد الموت. تعتبر المسيحية نفسها على أنها العهد الجديد، والذي يحل محل العهد القديم بين بني إسرائيل وريثهم. لذا، فإن مصادر المسيحية هي العهد القديم والعهد الجديد.

حول مصادر المسيحية

في البلدان التي تسودها الثقافة المسيحية الغربية، يعتبر عيد الميلاد أهم عيد في السنة، ويجري الاحتفال به كعيد ديني وكذلك بمناسبة علمانية إذ يرمز لتكاتف العائلة وتلاحمها. أما في البلدان التي تسود فيها التقاليد المسيحية الشرقية، فهو يعتبر العيد الثاني من ناحية أهميته، بعد عيد الفصح. هنالك مجموعة كبيرة من العادات التي تميز عيد الميلاد: علمانية، ودينية، وذات طابع محلي وقومي، وتختلف من بلاد لأخرى. معظم العادات والتقاليد المتعارف عليها مصدرها ألمانيا، ومنها "شجرة عيد الميلاد" وتقديم الهدايا، وتم نشرها بواسطة التبشير المسيحي في الفترة التي عرفت فيها الشعوب الأوروبية عن عبادة الأوثان واعتنقت المسيحية. ويرمز تبادل الهدايا بين الناس إلى هدية الله للعالم، أي يسوع. أحد المكونات الهامة لأسس الديانة المسيحية، هو الثالوث المقدس. حسب المعتقدات المسيحية فإن الله يتجلى للناس في عملية الخلق كأب وكملك، وتخليص المحتاجين بمساعدة يسوع، ابن الله، ومن هنا مكون **مساعدة المحتاجين** في الديانة المسيحية بشكل عام، وفي عيد الميلاد بشكل خاص، وأصبح مصدرًا للإلهام الدائم بالنسبة للهدايا الحقيقية والهدايا الروحية والتي ترتبط بحياة الآخرين دون شرط ودون انتظار الثواب أو المقابل. يشدد يسوع على مبدأ "أحب لغيرك ما تحب لنفسك" على اعتبار أنها الفريضة الثانية من ناحية أهميتها، وتأتي بعد فريضة "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك". (سفر اللاويين: الإصحاحان 18-19)

الوصية الأخرى في المسيحية هي أن تعيش حياة محبة غير متعلقة بأي شيء. تم قبول هذا النوع من المحبة في المسيحية كمحبة مسيحية من نوع جديد وسخي، مقارنة بما كان متعارفاً عليه سابقاً في الديانة اليهودية.

للتوسع حول هذا الموضوع، راجعوا:

- جون باوكر، الديانات في العالم، إصدار دار النشر مودان.
- الديانات- الموسوعة المرنية، إصدار دار النشر كينيرت (نص ملائم للأولاد)
- حول العيد ومعانيه ومغزاه، راجعوا (ص 65-67).
- يجري الاحتفال بعيد الميلاد في أماكن كثيرة حول العالم.
- يعتبر عيد الميلاد عيد أنوار مسيحياً، نظراً لأنه يشير لاختلاف ساعات الليل والنهار، إذ تصبح الأيام أطول من الليالي. هنالك بعض الثقافات التي تحتفل في هذا الموعد بأعياد أنوار مميزة، أنظر الرابط.

العلاقة بين مها أم فادي ومريم أم يسوع- المرأة كبطله الأحداث ومعنى القصة:
يحمل العديد من المسيحيين محبة عظيمة لمريم أم يسوع، ويؤمنون بأنها تحمّلت عملية الحمل ثم مخاض الولادة، وأتاحت بذلك تجلّي الله وتجسيده في جسم يسوع. بفضل مريم، فإن دور النساء في الديانة المسيحية له أهمية كبرى. تظهر صورة مريم في الكثير من الرسومات بالكنائس، والتي تصف دورها وإسهاماتها في مجيء يسوع ابن الله. يتم التعبير عن الشكر الذي يشعر به الكثير من المسيحيين تجاه مريم من خلال الصلاة المعروفة والتي تُغنى في أنحاء العالم المسيحي، وفي الوقت الحالي على يد كبار المطربين المشهورين، على سبيل المثال: تغني المطربة اللبنانية ماجدة الرومي "سلام عليك يا مريم" باللغة الآرامية، كما غنّت المطربة الإسرائيلية أحيנו عم نيني نفس الأغنية باللاتينية في لقاء مع البابا.

"مرًا بجانب كنيسة اللاتين. كانت جوقة الكنيسة تجري تدريبات على تراتيل العيد، وأصواتها تنبعث دافئة تطرد برد المساء الذي بدأ يلسع الوجوه" (ص 68):
إضافة للآشود التي وردت في القصة، تجري العادة أيضاً على ترتيل قصيدة "السلام عليك يا مريم" في عيد الميلاد، سواء في الكنائس أو في المنازل.

كلمات الصلاة:

السلام عليك يا مريم، يا مُمتلئة نعمة،
الربُّ معك،

مباركة أنت في النساء
ومباركة ثمرة بطنك يسوع.
يا مريم القديسة يا والدة الله،
صلي لأجلنا نحن الخطاة،
الآن وفي ساعة موتنا.
أمين.

ماجدة الرومي، هي مغنية لبنانية وُلدت في العام 1956 في بلدة شيما، قضاء جبل لبنان، وتعتبر من المغنيات المخضرمات وتحظى بالتقدير في لبنان وفي المنطقة العربية بشكل عام. تغني الأغاني بالعربية والفرنسية والآرامية. تغني ماجدة الرومي الأغاني الدينية المسيحية أحياناً على النمط الغربي مع بعض اللمسات الشرقية. تؤدى أغنية "السلام عليك يا مريم" باللهجة الآرامية-السورية، لغة الصلاة لدى الموارنة والمسيحيين السوريين. بالإمكان الاستماع للتشابه الكبير بين اللغتين الآرامية والعربية.

---< للاستماع للأغنية.

تظهر مريم العذراء في رسومات كثيرة لكبار الرسامين في العالم، مثل: جوتو دي بوندوني، فنان عصر النهضة المبكر، ورفائيلو سانزيو، الذي كان رساماً ومهندساً معمارياً إيطالياً في عصر النهضة وغيرهما.

"خلال طفولتها في بيت لحم" (ص 69)- أهمية بيت لحم كمكان هام في الديانة المسيحية ومكانته في القصة:

تعتبر مدينة بيت لحم مكاناً هاماً لدى الديانة المسيحية وتجري فيها طقوس وشعائر عيد الميلاد الرئيسية. وفقاً للعهد الجديد فإن يسوع وُلد في بيت لحم. توجد في المدينة كنائس كثيرة ومن أهمها "كنيسة الميلاد" التي بُنيت فوق المغارة التي تتواجد فيها، وحسب التقاليد، فإن يسوع وُلد فيها. والدته فادي، وُلدت في بيت لحم وهناك تعيش عائلتها، غير أن مها تركت أسرتها وانتقلت وفاءً لوعدها لزوجها المتوفى للسكن في مدينة حيفا، "المدينة التي أحبها من أعماق قلبه وتمنى أن يترعرع فيها أبناؤه" (ص 69).

---< حول مدينة بيت لحم في الماضي وفي الوقت الحالي.

---< حول تاريخ مدينة بيت لحم، نص للفتيان: [انציקלופדיה אביב חדש](#) – الموسوعة الإسرائيلية للفتيان، محدثة على شبكة الإنترنت (ص 98).

القصة مذيلة بتوجيهات تعليمية

اقتراحات لأهداف تعليمية:

1. الربط بين "قيمة العطاء" بالنسبة لمن يقدم العطية ولمن يأخذها، وبين عيد الميلاد الذي يتضمن قيمة العطاء على اعتبار أن يسوع نفسه يرمز إلى جوهر العطاء، عطاء الله للبشرية.
 2. ملاحظة قيمة العطاء في الديانات المختلفة: المميز والمتشابه والمُشترك، في الفكرة وفي تطبيقها.
 3. اعتبار قيمة العطاء، الاستعداد لتقديم شيء من أجل الآخرين، التبرع، التنازل وفي بعض الأحيان أيضاً المجازفة والتضحية، اعتبار كل ذلك قيمة إنسانية. الأسئلة التي تطرحها هذه القيم والمواقف المختلفة والخلافات حولها.
 4. ملاحظة العلاقة بين مها الأم وبين فادي الولد الذي سُمي باسم يسوع، كعلاقة محبة بين الابن وأمه ودلالاته بالنسبة للديانة المسيحية بشكل عام، ولعيد الميلاد بشكل خاص.
 5. المبادرة إلى فعل شيء من أجل الآخر يشتمل على عنصر العطاء¹، التخطيط له وتنفيذه.
- التعرّف على شخصيات عملت من أجل الغير على اعتبار أنها تحصل على ثوابها بمجرد العطاء، والتعرّف على مساهماتها الخيرية.

1* أفكار ومواد لفكرة العطاء: في مشروع "هل صنعت اليوم معروفاً مع أحد؟" أو في الفيلم "أنقل هذا إلى الآتي" أو في مشروع "أجنحة الكرمبو" وغير ذلك.

- فيلم "أنقل هذا إلى الآتي": مهمة في المدرسة تتحول إلى ثورة اجتماعية، عندما يقرر ولد طيب ونجيب أن يأخذ على محمل الجد توصية معلمه ويقوم بصنع المعروف مع ثلاثة أشخاص بدون مقابل...

- مشروع: "هل صنعت اليوم معروفاً مع أحد؟" يتحول إلى "يوم الأعمال الطيبة العالمي".
- مشروع "أجنحة الكرمبو" - يتطور إلى حركة شبيهة من أجل الأبناء ذوي الاحتياجات الخاصة، الأولى والوحيدة من نوعها في العالم.
- شخصيات قامت بأعمال من أجل الآخرين - الملحق رقم 1.

أسئلة في مجال البحث:

1. كيف يتحول العطاء إلى أخذ؟
2. أين يتم في القصة التعبير عن عيد الميلاد وأهميته ومغزاه، وأين يعتبر الحديث مجرد قصة عن العلاقات الإنسانية واستعداد الناس لتقديم المساعدة والعطاء والتنازل لبعضهم البعض؟
3. لماذا تحتفل الثقافات المختلفة على مدار الأجيال بأعياد قائمة أساساً على القيم بين الإنسان وصاحبه، علاوة على الإيمان والعلاقة بين الإنسان وربيه والالتزام الديني؟
4. كيف تم التعبير عن قيمة العطاء في القصة وفي الديانات/ والثقافات المختلفة: المميز والمتشابه والمشارك؟
5. دور وأهمية النساء في القصة وفي قصص أساسية أخرى من التراث الديني، تتعلق بشخصيات قيادية مثل: موسى، محمد، يسوع، وشخصيات نسائية تنشط في أيامنا من أجل الآخرين/الأخريات؟

تنفيذ مهام في مجال فهم المقروء أثناء تناول القصة:

- اقتراح عناوين أخرى للقصة.
- تنظيم القصة في صور ومسرحة مقطع أو مقاطع منها.
- إضافة فصل يُكمل أحداث القصة/ ويكون نقطة تحول/ وتغيير في الأحداث الراهنة/ وفي القصة التي حدثت في الماضي وعلاقتها بالحاضر.
- يسرد قادي القصة من وجهة نظره.
- تقوم مها بكتابة رسالة تردّ فيها على متيلد، المرأة صاحبة الشال.
- تلتقي مها مع متيلد- المحادثة التي دارت بينهما.

تنفيذ مهام فهم المقروء لتلخيص القصة:

- كتابة قصة عن "العطاء" تجري أحداثها في عيد الميلاد.
- المبادرة إلى القيام بعمل أو نشاط شخصي أو بالاشتراك مع الصف، أساسه "العمل من أجل الغير/ الآخرين" دون مقابل.
- مشاهدة فيلم "أنقل هذا إلى الآتي"، واقتراح نهاية بديلة للفيلم.

- كتابة رسالة إلى عادي الطشولر، صاحبة مبادرة حركة الشبيبة "أجنحة الكرمبو"، المشاركة في الأفكار، وطرح الأسئلة وربما اقتراح إمكانيات إضافية للفكرة.
- متابعة شخصية/ شخصيات عملت/ وتعمل من أجل الغير، وجمع معلومات حول الدوافع التي تجعلها تقوم بذلك العمل (بواسطة مقابلة، أو قراءة مقالة حولها، إجراء محادثة مع من يعرفها وهكذا).

تم إعداد هذه النشرة بمساعدة من الاتحاد الأوروبي. محتويات هذه النشرة من مسؤولية جمعية هاجر لتربية يهودية عربية للمساواة ولا تعكس بأي حال من الأحوال وجهات نظر أو آراء الاتحاد الأوروبي.

**This publication has been produced with the assistance of the European Union.
The contents of this publication are the sole responsibility of Hagar Jewish-Arab
Education for Equality and can in no way be taken to reflect the views of the
European Union.**